Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السجع العربى؛ للنظر فى نظامه، وفى خصائص عناصره، وتحديد القواعد التى تمثل عناصر مكوّنة فى بنية النظام. ونحن اليوم فى حوزتنا عدد لا بأس به من الدراسات المعنيّة بالسجع العربى وتحديد مواصفاته، وهذا بالطبع جدير بأن يوفر على الباحثة كثيرا من الجهد.

وفى مستوى البناء الصوتى للسجع القرآنى تتابع الدراسة مناطق الإنتاج الصوتى، وبخاصة نهايات الجمل السجعية ومدى انسجامها انسجاماً كاملاً أو ناقصاً. كما تتابع الحروف كثيرة الورود فى منطقة الثقل السجعى، والمهيئات الصوتية التى تسبق تلك المنطقة، من التزام فونيمات ومقاطع بعينها، ومن استخدام حروف قريبة من حرف السجعة. والدراسة تهتم تحديدًا بالوظيفة الإيقاعية الناتجة من كل ذلك، فتقف على الدور الذى تؤديه تلك المؤثرات الصوتية فى التشكيل الإيقاعى للنص القرآنى، من حيث التخفيف من حدّة الإيقاع، أو تكثيفه، أو وضعه فى منطقة محايدة بين الحدّة والخفّة. ويظل الحديث عن الدور الذى تضطلع به تلك المؤثرات الصوتية حديثاً ناقصا ما لم يكتمل بالتوجّه إلى منطقة بحثية أهملت فى بعض الدراسات التى وجّهت كل عنايتها إلى بحث الأثر الإيقاعى فحسب؛ مما وقف حائلا دون الكشف الشامل عما تحمله تلك المؤثرات الصوتية إلى القدرة الإبداعية للنص. فالدور الممنوح عادة للمؤثرات الصوتية، هو أن تكون منتجة للإيقاع. وجدير بالذكر أنها بهذه الصفة الرسمية تشترك بصورة غير مباشرة، فى تأسيس المعنى الدلالى الذى يطرحه النص؛ فالإيقاع الناتج عنها يمثل وحدة إيحائية، ومن ثم يمكن من خلاله الوصول إلى عدد من الدلالات السطحية والعميقة فى السورة.

ومظاهر التأثير الصوتى فى السجع القرآنى كثيرة ومتنوّعة غير أنه يمكن تصنيفها تبعا لمقاييس العدول إلى صنفين كبيرين سبقت الإشارة إليهما؛ أولهما: التوازنات، والثانى: الرُّخص.

ويهتم البحث أولا بالظواهر الصوتية المنتمية إلى التوازنات، تلك الظواهر الناتجة عن عمليات لسانية من شأنها أن تجعل بناء الأصوات منتظما وإيقاعيا. والبحث فيما سبق قد أشار إلى عمليات التكرار، والتوازى، والتراكم، والتشابه، بوصفها العمليات الخالقة لصور التوازنات فى النص.